بسم الله الرحمن الرحيم

علم العقايد: أصول العقيدة

خلاصة الدرس الثاني والتسعون

حيرة الشيعة بعد الإمام العسكري عليه السلام

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

حيرة الشيعة بعد الإمام العسكري عليه السلام

وأما حيرة الشيعة بعد الإمام العسكري عليه السلام، واختلاف كلمتهم، فهو طبيعي جداً، لعدم سهولة الإذعان بالأمور الغيبية عند الاصطدام بها لأول وهلة.

ولاسيما مع كون المفاجآت والتحولات المستجدة، مرتعاً خصباً للشبهات التي يثيرها الجهلة والمنتفعون، ومع أن النصوص بالمضامين المتقدمة وإن كانت كثيرة جداً. كما سبق، بل نكاد نقطع بأنها أكثر بكثير مما وصل إلينا.

لعدم تسجيل بعضها، ولتلف أو ضياع كثير من مصادر الشيعة وكتبهم إلا أنها لم تكن بمتناول عامة الناس وكثير من خاصتهم، لأن التثقيف والنشر والإعلام كانت محدودة في تلك العصور، وخصوصاً للثقافة الشيعية، وبالأخص ما يتعلق بالإمامة التي هي الوتر الحساس عند الجمهور والسلطة.

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

وقد استقرت الأمور بعد ذلك تدريج، واتضحت معالم مدرسة أهل البيت عليهم السلام نتيجة وجود القاعدة البرهانية الصلبة والثقافة السليمة المكثفة، ووجود الحَمَلة الواعين المخلصين الحافظين لها والمدافعين عنها والمثقِّفين بها.

وكيف كان، فقد يكون العلم بملازمة ولادته عليه السلام لإمامته أحد أسباب ما سبق من كثرة الحديث في تلك الفترة عن وجود الخلف للإمام العسكري عليه السلام، وعدم الاكتفاء بالنصوص المتقدمة القاضية بوجوده عليه السلام.

كما قد يكون السبب لها طلب المزيد من الأدلة، تأكيداً للحجة ودفعاً للشبهة، أو لأن الطرق الحسّية أوقع في النفس من الحسابات العقلية والقضايا الغيبية.

قال عبد الله بن جعفر الحميري الذي هو من مشايخ الطائفة ووجوهها: "اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله عليه عند أحمد بن إسحاق، فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له:

يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء، وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه.

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

فإن إعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة، إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوم، فإذا كان ذلك رفعت الحجة وأغلق باب التوبة، فلم يك ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، فأولئك أشرار خلق الله عز وجل الذين تقوم عليهم القيامة.

ولكني أحببت أن أزداد يقيناً، وإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى ﴿قَالَ أَوَلَم تُؤمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِيَطمَئِنَّ قَلبِي﴾.

وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته وقلت: من أعامل، أو عمن آخذ وقول من أقبل؟ فقال له: العمري ثقتي، فما أدى إليك عني فعني يؤدي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون.

وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: العمري وابنه ثقتان، فما أديا إليك عني فعني يؤديان، وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان.

فهذا قول إمامين قد مضيا فيك. قال: فخرّ أبو عمرو ساجداً وبكى، ثم قال: سل حاجتك. فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد؟ فقال: إي والله، ورقبته مثل ذا، وأومأ بيده. فقلت له: فبقيت واحدة. فقال لي: هات. قلت: فالاسم؟ قال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك.

لا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلل وأحرم، ولكن عنه عليه السلام فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولد وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له فيه. وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئ وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك.

وأبو عمرو هذا هو الشيخ الجليل عثمان بن سعيد، السفير الأول للإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، كما كان وكيلاً عن جده وأبيه الإمامين العسكريين عليهما السلام.

هذا ما تيسر لنا العثور عليه من النصوص الدالة على إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

وهي بنفسها تكفي في إثبات إمامتهم وخلافتهم للنبي صلى الله عليه وآله في شؤون الدين والدنيا، فضلاً عما إذا انضم إليها الوجوه الثلاثة التي ذكرناها في أول المبحث الثاني في إثبات النص على إمامة الأئمة الاثني عشر السياسية، وما سبق في الفصل الأول من الدليل على إمامتهم في الدين.

الإشارة إلى بعض المؤيدات

كما أنه سبق منّا في ذكر جهات إعجاز القرآن الكريم وشواهد صدق النبي صلى الله عليه وآله ما يناسب كون الأئمة عليهم السلام امتداداً للنبي صلى الله عليه وآله في علمه وإعجازه.

حيث يصلح ذلك شاهداً على تميزهم بنحو يناسب خلافتهم للنبي صلى الله عليه وآله وقيامهم مقامه في أمته، وحفظهم لدينه وشريعته. وهو من جملة القرائن العاضدة لوجوه الاستدلال المذكورة.

ImamSadiq.tv

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:

حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)